السياسة الخارجية الأميركية:
مختبر لتوليد فيروس الإرهاب المعادي لأميركا
«سويناها بالأرض، لم يبق إنسان حي، لم يبق إلا الأوساخ والتراب»

الميجر جنرال (فرانكلين هاجنبك Franklin Hagenbeck)، الضابط في الجيش الأميركي متحدثاً عن تدمير ثلاث قرى في وادي شاهيكوت في أفغانستان[٣٦].

القصف الأميركي لأفغانستان، الذي بدأ بتاريخ ٧ تشرين الأول ٢٠٠١ وتبعه احتلال عسكري لجزء كبير من البلد، أدى إلى حدوث عشرات الأعمال الإرهابية ضد أفراد أميركيين ومؤسسات أميركية، وضد أهداف مسيحية وأهداف غربية أخرى في جنوب آسيا وفي الشرق الأوسط وأمكنة أخرى، وقد وقع اثنا عشر هجوماً أو حوالي هذا العدد في باكستان وحدها (بما في ذلك خطف وقتل مراسل جريدة «وول ستريت جورنال» (دانيال بيرل Daniel Pearl)[٣٧]. والعمل الإرهابي الذي سبب الدمار الأكبر في جزيرة «بالي» الأندونيسية بتاريخ ١٢ تشرين الأول وقُتل فيه أكثر من ١٨٠ شخصاً جميعهم تقريباً أستراليون أو أميركيون أو بريطانيون. الشخصان الرئيسيان المشتبه بهما اللذان اعتُقلا في هذه القضية قال كل منهما: إنه ارتكب العمل انتقاماً من هجوم الولايات المتحدة على أفغانستان والمسلمين[٣٨].

إن الهجوم اللاحق على العراق - وهو حرب لم يكن يريدها أحد سوى المافيا الامبريالية - قد تكون جندت آلافاً آخرين من سائر أنحاء العالم الإسلامي كجيل قادم من الإرهابيين لكي يجاهدوا ضد الشيطان الأكبر.

هل تعلمت النخبة في السلطة الأميركية أي شيء من كونها هدفاً متكرراً للإرهاب عبر السنين الماضية؟ هاهنا (جيمس وولسي James Woolsey) المدير

السابق لوكالة المخابرات المركزية وعضو مجلس تخطيط السياسة في وزارة الدفاع الأميركية متحدثاً بعد انقضاء شهرين على بدء القصف الأميركي لأفغانستان، داعياً إلى غزو العراق وغير معني برد العالم العربي: إن صمت عامة العرب في أعقاب الانتصارات الأميركية في أفغانستان يُثبت، على حد قول وولسي: «إن الخوف وحده يعيد تأكيد الاحترام للولايات المتحدة»[٣٩].

على غرار ذلك هناك عبارة تُعزى إلى مختلف قادة الإمبراطورية الرومانية وقد استخدمها المسؤولون في إدارة بوش نصها باللاتينية (oderint dum metuant) ومعناه «دعهم يكرهون ماداموا يخافون»[٤٠].

لعل وزارة الخارجية الأميركية تعلمت شيئاً ما. فعند حلول الذكرى الأولى لهجوم ١١ أيلول ٢٠٠١ الإرهابي وفي أوقات لاحقة أيضاً، عقدت الوزارة مؤتمرات حول كيفية تحسين صورة أميركا في الخارج بغية تخفيض مستوى الكراهية، ولكنها مجرد صورة هي ما كانت الوزارة تعمل على نشرها، وليس تغييراً في السياسات. وسجل السياسات ينص على ما يلي: من عام ١٩٤٥ حتى عام ٢٠٠٣ حاولت الولايات المتحدة الإطاحة بأكثر من أربعين حكومة أجنبية، وأن تسحق أكثر من ثلاثين حركة شعبية وطنية مناضلة ضد أنظمة حكم لا تُطاق. خلال ذلك قصفت الولايات المتحدة حوالي ٢٥ بلداً وتسببت في وفاة عدة ملايين من الناس، وحكمت على عدة ملايين أخرى من الناس أن يحيوا حياة عذاب ويأس.

قال مسؤول كبير في وزارة الدفاع الأميركية لجريدة «نيويورك تايمز» عام ٢٠٠٣: «الفكرة هي خلق بيئة عالمية معادية للإرهاب، بحيث يصبح الإرهاب خلال ما بين ٢٠ و٣٠ عاماً شبيهاً بتجارة الرقيق، أي ذميماً كلياً»[٤١].

لا يملك العالم إلا أن يطرح التساؤل التالي: متى ستكون الحروب العدوانية الأميركية، وقصف قلب مدينة بالصواريخ، واستخدام اليورانيوم المنضّب والقنابل العنقودية ضد السكان، أموراً ذميمة كلياً؟.

لقد أصبحت هكذا منذ الآن ولكن الولايات المتحدة التي تشن حرباً من عيار الحروب التي تخوضها دول أخرى لمجرد البقاء على قيد الحياة، غير مدركة بعد أنها أصبحت كذلك. إنها بدلاً من ذلك تمارس الحروب الدائمة وليس السلام الدائم.

obeikandl.com